

## إشكالية حماية الأبنية التراثية في مدينتي الموصل وبغداد وسبل معالجتها

د. نيت شاکر محمود\*

### الملخص

يدور البحث الموسوم "إشكالية حماية المباني التراثية في مدينتي الموصل وبغداد وسبل معالجتها وهو موضوع يلقي الضوء على مشاكل تآكل واندثار الأبنية التراثية التي تمتلك جذور تاريخية ضاربة في القدم؛ وسأخذ امثلة على ذلك مدينتي الموصل وبغداد؛ لما تمتلكه من تراث عمراني يمتد الى قرون من الزمن.

البحث مقسم الى محورين رئيسيين: الاول: يتناول الاشكالية في حماية الابنية التراثية الاسلامية في الموصل: فمدينة الموصل تزخر بمباني اثارية كثيرة كبقايا اثار قره سراي، وباشطابيا واضرحة الائمة (عون الدين ويحيى ابو القاسم) فضلا عن جامع القسطنطينيين محلة السرج خانة والمساجد القديمة المتناثرة في المدينة، وتكمن المشكلة في حماية تلك الابنية كونها متداخلة مع الاحياء السكنية الحديثة؛ مما يؤدي الى صعوبة حماية تلك الأبنية واندثار عدد كبير منها، فنحن نلمس ان تلك المواقع بقيت تمارس أنشطة اقتصادية بعيدة عن روح الأماكن التراثية كتحويل محلة الرجحانة الى سوق كبير مما يهدد باندثار معالم المحلة ومبانيها التراثية والحال يصدق على الكثير من المساجد المقلدة واضرحة الرجال الصالحين كقبر الامام عون الدين المليء بالمياه الجوفية والذي يقع داخل احياء سكنية مكتظة بالسكان وغيرها. اما المعالجات لتلك المشاكل تكمن في تشجيع المهن والحرف القديمة كالصناعات الخشبية والفخاريات تاريخها وبيعها في اماكن تلك الاسواق؛ ناهيك عن ابعاد الاسواق وبقية المهن الحديثة عن تلك المباني.

اما المحور الثاني مكرس لدراسة "اشكالية حماية المباني التراثية في مدينة بغداد وافاق معالجتها" فمدينة بغداد القديمة على جانبي دجلة تطفو على مباني تراثية اندثرت بمرور الزمن ويعود تاريخها الى العصر العباسيين والعثمانيين، وتبدو مشكلة حماية المحلات التراثية ذات الابنية الاثرية واضحة في محلة الفضل التي تضم شارع النهر بيوت كثيرة يعود تاريخها الى الفترة العثمانية، وسوق شارع النهر على جانب الرصافة يضم ابنية لمساجد عباسية يرجع تاريخها الى العصور العباسية المتأخرة، ناهيك سوق السراي وهو سوق لبيع الكتب ببغداد يضم ابنية عباسية منه القصر العباسي وانتهاء

\* الاستاذ المساعد - قسم التاريخ والتراث - كلية الاداب - جامعة بغداد.

بالمدرسة المستنصرية على نهر دجلة، الاشكالية تتضح من كون هذه الامكان التراثية تشهد اندثارا واضحا للعديد من هذه الابنية، وتسارعا ملحوظا في استغلالها بغير وجهها الصحيح كاستخدام الابنية كمخازن تجارية، ومواقع لصناعة الالبسة والورق والمطابع الحديثة، ففي محلة الرصافي ببغداد وبالقرب من جامع السلطان عبد الحميد الثاني تتخذ الابنية القديمة مراكز لصناعة الاغلفة الكرتونية وغيرها امثلة كثيرة، فضلا عن كون هذه الوحدات؟؟؟ القديمة التي تحي مباني اثارهم معرضة؟؟؟ فهي مفتوحة امام السابلة ولم يبق للصناعات التقليدية- الحرفية مكانا بين مشغلي الحرف في هذه البقاع.

### المحور الأول: اشكالية حماية الابنية التراثية في مدينة الموصل وسبل معالجتها

مدينة الموصل العربية تقع في شمال العراق. تبعد عن العاصمة بغداد حوالي ٥٨٠ كم، ويرجع تاريخها الى ازمان وعصور تاريخية ضاربة في القدم بدءا من العصور التاريخية وكونها شهدت الحضارة الاشورية وكانت نينوى عاصمة وحاضرة للامبراطورية الاشورية<sup>(١)</sup>، وفي العصور التي سبقت الفتح الاسلامي شهدت الموصل قيام مملكة عربية في شماله الا وهي مملكة الحضر<sup>(٢)</sup>. وفي العصور الاسلامية الوسطى؛ ومنذ الفتح الاسلامي للعراق والجزيرة الفراتية، عدت الموصل مركزا وقطرا مهما للحضارة العربية الاسلامية منذ القرن الأول الهجري<sup>(٣)</sup>.

وفي العصور العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) شهدت الموصل قيام امارات اسلامية في غاية الاهمية ونتيجة لذلك ورثت المدينة تراثا معماريا ضخما من الابنية الاسلامية كالمساجد والاضرحة والحصون، والخانات وعليه يتوجب على الباحث لفت انظار المهتمين والمنظمات الدولية الى ضرورة حماية تلك المباني كونها من التراث الانساني.

تقع بقايا مدينة الموصل الاسلامية على الضفة الجنوبية من نهر دجلة، وتحوي على شواخص عمرانية مهمة مثل محلة القطينين وسوقه، وقلعة باشطابيا، واضرحة لرجال صالحين كالامام ابراهيم وعون الدين ويحيى ابو القاسم. وفي الضفة الشرقية من مدينة الموصل تقع اطلال تل كوينجق الذي يحوي بقايا العصر الاشوري

(١) مظلوم، طارق، عبد الوهاب، "مواضع استعمال اللبن وحمايته في الابنية الاشورية، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية (بغداد، ١٩٨٣)، عدد ٥، ص ١٥-٢٠.

(٢) الشمس، ماجد عبد الله، الحضر مدينة الشمس، ط١، (بغداد، بلا) ص ١٧.

(٣) الواقدي، محمد بن عمر، (ت ٢٠٧هـ)، فتوح الجزيرة، تحقيق عبد الله جبوري، دار الغرب الاسلامي، ط١، (بيروت، ؟) ص ١٠٥.

كل هذه الاسباب مجتمعة تدفع الباحث الى ضرورة حماية تلك الممتلكات الثقافية العمرانية، وتكريسها للسياحة الثقافية، والافادة من مزاياها الفنية في اجتذاب الباحثين والمهتمين بالاثار القديمة من كل انحاء العالم، وتعود اسباب عدم لفت انظار المهتمين والسائحين الى المدينة ما واجهته المدينة والعراق من ظروف الحروب العشوائية.

وهكذا ينبغي ان نحدد اطار البحث موضوع الدراسة ما بين التفريق بين العمارة التاريخية في مدينة الموصل، وهما العمائر التي بنيت في الماضي البعيد ولا تقوم في الوقت الحالي بوظائفها التي شيدت من اجلها.<sup>(٤)</sup>

وفي المفهوم او التعبير ينطبق على اسوار المدينة اسوار على الضفة الشرقية من نهر دجلة، اذ ان تلك الابنية والاطلال تحتاج الى صيانة وتنقيب بالرغم من الجهود العديدة للباحثين الغربيين في التنسيق هناك الا ان المدينة متروكة ولم تكرر سياحيا ولا ثقافيا ونؤكد على مفهوم العمارة التاريخية يندرج ايضا على عمائر "قلعة شطابيا" واضرحة الرجال الصالحين في الموصل، كالامام ابراهيم ويحيى القاسم وعون الدين، فلم تعد تشغل من قبل السكان، وعليه فلم تكرر لا من الناحية السياحية الثقافية ولا الدينية.

اما مفهوم العمارة التراثية فإنه ينطبق على محلة القطينين وسوق السرجخانه، وتحتوي على ابنية تراثية يعود تاريخها الى العصور الإسلامية الوسطى، ولا سيما العهد الزنكية والأيوبية والمملوكية، وهذه الابنية تستغل بشكل مدمر من قبل الباعة والتجار. ولذلك انكفأت مباني الموصل قبل وبعد الاسلام من الداخل، وهذا ما نراه في ابنية قصر اشور ناصر بال الثاني في القرن التاسع قبل الميلاد، او على اسوار ومحلات الموصل الإسلامية القديمة في محلة القطينين وغيرها<sup>(٥)</sup>.

وعليه ينبغي الحفاظ على تاريخية مدينة الموصل المدينة العربية الإسلامية واصالتها وضمان عقلانية تطورها وتاصيل التطور العمراني فيها، الامر الذي يبرر اعتماد سياسة الحفاظ على مناطق معينة فيها ووضعها تحت مناطق الصيانة، وهكذا قد تشمل مناطق الصيانة محلات كاملة كمحلة القطينين وسوق السرج خانه ومحلة النبي ابراهيم والضفة القريبة من نهر دجلة.

ووفقا لذلك ينبغي ان تعطي عمليات الحفاظ Conservation Preservation خطوات للقيام بالدراسات العلمية الميدانية اللازمة والحماية (Protection) والاصلاح (الصيانة) Restoration والمحافظة maintenance للمناطق القديمة في الموصل

(٤) ينظر: تعريف العمارة التاريخية. الطائي، موفق جواد، التراث والعمل الاستشاري المعماري، ط١، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية، بغداد، (١٩٨٣)، عدد ٥، ص ٤٠.

(٥) مظلوم، طارق عبد الوهاب، نماذج الاصلية المعالجات المناخية في العمارة العربية، مجلة التراث والحضارة، (بغداد، ١٩٨٧).

لا سيما الضفتين الشرقية والغربية في نهر دجلة والتي تمثل المناطق ذات القيمة الحضارية العالية.<sup>(٦)</sup> ولما كانت مدينة الموصل تزخر بقيم- تاريخية - ثقافية - اجتماعية - وظيفية - اثارية - وسياحية - ان هذه الحقيقة تبرر اهمية اعتماد سياسة صيانة وحماية مناطق الموصل القديمة، وذلك للتمكن من تحجيم الضرر الذي يستمر في اصابة المباني التاريخية والتراثية في المدينة وان اهم ما يبرر حماية تلك الابنية والمحلات القديمة في الموصل كونها اجزاء وظيفية تمارس مختلف انواع الانشطة الثقافية - والتجارية والصناعية - الحرفية<sup>(٧)</sup> مثل سوق الرجخانة ومحلة القطنيين. [ينظر صورة الباعة في المدينة]

ويمكن اعتماد الخطوات التالية من اجل ان تأخذ سياسة حماية تلك الابنية والمحلات الموصيلة:

(١) جرد وتوثيق الابنية بشكل كامل في الضفة الغربية من نهر دجلة في مدينة الموصل، لا سيما الاعتماد على المعايير العلمية وتحديد الابعاد التاريخية لها.<sup>(٨)</sup>

(٢) فهم النكهة التاريخية التي تتمتع بها مدينة الموصل، وهذا الامر يهم في اعطاءها هويتها الحضرية، وتسهم في عمليات الصيانة الى حد بعيد.<sup>(٩)</sup>

(٣) وضع الاولويات للصيانة في المدينة لا سيما محلات الموصل الاسلامية القديمة على الضفة الغربية من نهر دجلة كونها تحوي على مساجد اسلامية ممكن استغلالها وظيفيا من الناحية الدينية والاقتصادية والسياسية (وهذا الامر ينطبق على جامع الحدباء في مدينة الموصل الاسلامية القديمة (ينظر صور منارة الحدباء).

(٤) عدم افراغ مناطق الصيانة في مدينة الموصل الاسلامية القديمة سكنيا او تجاريا او حرفيا، فليس المطلوب خلق مناطق متحفية او نائية من ساكنيها؛ فلا قيمة ولا حياة للفضاء المعزول عن الانسان وانشطته<sup>(١٠)</sup>؛ والمطلوب هو تحويل اجزاء واسعة من محلة القسطنيين، والمناطق المحيطة بمنارة الحدباء

(٦) الاشعب، خالص، ابعاد الصيانة في المدينة العربية ومتطلباتها، التراث والحضارة (بغداد، ١٩٨٥)، عدد ٦-٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤١.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤٢.

والضفة الغربية من نهر دجلة الى مناطق سياحية تحوي على فنادق سياحية، لتحويل هذه الاجزاء القديمة.

(٥) منع عمليات التهديم في المحلات القديمة المشار اليها انفا. وتوجيه التوسيع الكبير والسريع لبناء المساكن في المناطق المحيطة بالموصل، ان ما نشاهده من محلات الموصل الاسلامية القديمة على الضفة الغربية من نهر دجلة يمثل تطور للمسكن العربي الاسلامي في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرين والذي يعتبر حصيلة خبرات قرون و ننتيدة تجارب حضارات مارسها الانسان العربي والمسلم في مجال التخطيط واختيار العناصر والحلول التراثية بحثا عن المسكن المثالي الذي يلبي راحة الجسم والنفس ويلبي الرغبات ويرضي الافكار النابعة عن متطلبات المجتمع ويتلائم مع مناخ المنطقة.<sup>(١١)</sup>

ولعل اهم ما يميز المسكن في محلات الموصل القديمة وجود الباديكرات (الملاقف) التي تستقبل الهواء الرطب من مصدره الشمال الغربي الى داخل المبنى فلا يحصل أي نقص في توجيه المبنى<sup>(١٢)</sup>، ونجد الشناشير من العناصر الاخرى التي تخدم الظروف المناخية، بالاضافة الى وجود نوافذ تنزلق الى اعلى او الى الجانبين او غيرهما من الاشغال الخشبية داخل المسكن او خارجه؛ ويلاحظ التصاق المساكن مع بعضها البعض ومتداخلة تفصلها الطرق والازقة الضيقة، مما يعطي المدينة ومحلاتها او احياءها طابع التلاحم.<sup>(١٣)</sup>

ومن العناصر الاساسية للمسكن في احياء الموصل القديمة الربط بين الفضاء الخارجي المكشوف والدور المباشر، ومرورا بالفضاء نصف المكشوف، ثم انتهاء بالفضاء المسقف ذي الاضاءة الداخلية، وتلعب الاروقة دورا مهما في حياة المسكن اذ تجمع بين وحدات المغرف الداخلية والفضاءات المكشوفة والاروقة شبه المكشوفة تساعد على حماية المبنى وكسر حدة حرارة الشمس بواسطة تلك الفضاءات الداخلية والسقوف المعقودة والحيطان السميقة والاروقة والدهاليز الداخلية التي تنظم التيارات الهوائية في داخل المسكن كله.<sup>(١٤)</sup>

ويمتاز البيت الموصل البغدادي بوجود مدخل رئيسي للمسكن فالبناء من الأعلى على شكل قوى، وباب المسكن مفتوح على الزقاق، ويتكون الباب من الخشب السميك، تثبت

(١١) الجنابي، هاشم خضير، التركيب الداخلي، لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن، جامعة الموصل (الموصل، ١٩٨١)، ص ٨٣.

(١٢) كمونة، حيدر، الخصوصية التراثية للتصميم المسكن العربي، مجلة التراث والحضارة، بغداد،

١٩٨٥، العديين ٦-٧، ص ١٢٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

فيه مطرقة تصنع من البرونز، ويزين الباب مسامير من الخارج جميلة الرأس، وفي المسكن ايضا الصحن وهو عبارة عن فضاء داخل المسكن، والسرداب وهو عبارة عن غرفة كبيرة في المسكن ويكون موقعه تحت الديوان والغرف المجاورة له او قد يكون تحت الحوش اذ تمثل ارضية الحوش سطوح السرداب، وتكون له فتحات على شكل شبابيك صغيرة تكون مشبكة بشبكة قضبان حديدية من الصحن، ويتم الدخول للسرداب عن طريق درج ومعظم السرايب الموصلية من الحجر و احيانا بالاجر الذي يستعمل بشكل واسع النطاق في بغداد القديمة.<sup>(١٥)</sup>

ويمتاز البيت التراثي الموصلي والبغدادي بوجود الاواوين، والايوان عبارة عن غرفة مفتوحة باتجاه الصحن ويختلف موقع الايوان، بالنسبة للمسكن، وغالبا ما يكون الايوان محلا لجلوس الضيوف، ولذلك يكون الايوان احيانا محاط بمصطبة جلوس والاستجمام، و احيانا تجاور الايوان غرف فيها محاريب يتوجه اليها الضيوف حينما تحين اوقات الصلاة، ويكون للايوان موقد للتدفئة، وغالبا ما يكون سقف الايوان مبنيا من الجص<sup>(١٦)</sup>.

ويمتاز المسكن الموصلي البغدادي بوجود غرف تمثل فضاءات داخل السكن تستخدم عادة للنوم وانشطة افراد العائلة، وقد تكون واجهات الغرف مطلة على الصحن في الطابق العلوي مكونة من نوافذ زجاج بعضه ملون، وبالنسبة لغرف(الخدمة) المطبخ والحمام والمرافق فعادة تكون صغيرة، ويتكون الحمام من غرفة صغيرة تسمى (المنزع)، ومنه الدخول الى الغرفة الساخنة وسقوف الحمام معقودة بالاجر وتبلط ارضيته وفيه حوض او عدد من الاحواض تصب فيها حنفيتان واحدة للماء البارد والاخرى للماء الحار.

واخيرا لنا ان نشير الى وجود سلم يؤدي الى الطابق العلوي، وفي السطح غرفة صغيرة لل لفراش المستخدم في الصيف حيث يستعمل افراد العائلة حينما ينامون في السطوح.<sup>(١٧)</sup>

ففي مدينة الموصل، توجد العديد من الدور التراثية منها دار امين بك الجليلي، ودار عبد الرحمن التنتجي في محلة الهرج خانة، ودار نعمان الدباغ في السوق الصغير شارع نينوى، ودار ايليا جمعة شارع النبي جرجيس، ودار عبد الأحد حداد في محلة الميدان مقابل حديقة الشعب ودار احمد زيادة على السور قرب جامع البيض، حيث شيدت هذه الدور بالحجر والجص لتوفرها محليا، ورصفت ساحات تلك الدور وغرفها بالواح فالمرمر الصقيل وتعلو غرفها عقود مدببة وبعضها دائرية، في هذه الدور

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

سراذيب يلجأ إليها في مواسم الصيف هرباً من الحر الشديد، وتتخذ مخازن للحبوب والغذاء في الشتاء.<sup>(١٨)</sup>

**المحور الثاني: إشكالية حماية الأبنية التراثية في مدينة بغداد وأفاق حمايتها**  
الحديث عن إشكالية حماية الأبنية التراثية والتاريخية في مدينة بغداد يدعونا لو سريعاً لذكر حقائق تاريخية عن هذه المدينة، فالمعروف ان المدينة انشأت في خلافة ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني<sup>(١٩)</sup>، واستمر تاريخ المدينة عاصمة الخلافة العباسية حتى سقوطها على يد المغول (٦٥٦هـ / ١٤٥٢م)، وبعد حقب طويلة مرت على بغداد بقيت تحت الحكم العثماني (١٥٣٦-١٩١٨) بمعنى اربعة قرون من الزمن وعليه تشهد محلات بغداد القديمة في جانبيها الكرخ والرصافة اثار لبيوت قديمة يرجع تاريخها الى القرون (السابع عشر وحتى القرن العشرين) كلها تحكي قصص الزمن البعيد، وهي شواخص عمرانية حية تؤرخ لحياة فنية واجتماعية وهكذا زخرت بغداد بقيم ايكولوجية - تاريخية - اجتماعية وثقافية - واثارية وسياحية، لم توظف عبر السنوات الطوال في القرنين العشرين والحادي والعشرين.

فلو نظرنا الى الابنية التاريخية الموجودة على جانب الرصافة، كالقصر العباسي وخان مرجان لم يوظف سياحياً ولا ثقافياً.

فالقصر العباسي ببغداد يقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، فأولى الاشارات على تاريخ هذا المبنى وردت سنة (٥٨٠هـ/ عند الرحالة ابن جبير الذي زار بغداد في تلك السنة)<sup>(٢٠)</sup> واول من اعتقد كون المبنى واحد في قصور الخلفاء العباسيين المهندس فيوليه عند وصفه ابوان القصر حينما قال: "انه بقية من قصر من قصور الخلفاء مقم في مباني القلعة"<sup>(٢١)</sup> وتنسب البناية الى دار المسناه، المنسوبة الى الخليفة الناصر لدين الله الذي بدأ بتشييدها سنة (٥٧٦هـ / ١١٨م).<sup>(٢٢)</sup>

(١٨) الصندوق ، عز الدين جعفر، المباني والدور التراثية، وكيفية توثيقها مجلة التراث والحضارة المركز الاقليمي ، العددان (٨ و ٩) ص ١٨٦. كذلك ينظر : دنون، يوسف، وآخرون العمائر السكنية في مدينة الموصل (الموصل، ١٩٨٢).

(١٩) البغدادي، الخطيب، (ت ٤٥٦)، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، ط١، (بغداد، بلا)، المقدمة، ص ٣٠-١.

(٢٠) سركييس، يعقوب، مباحث عراقية، القسم الأول، (بغداد، ١٩٤٨)، ص ٢٨٤.

(٢١)

(٢٢) معروف، ناجي، المدارس الشرايية، مطبعة الارشاد، ١٩٦٥، ص ٩٥، ص ١٩٠.

وعاش في المبنى مقدم الجيوش شرف الدين اقبال الشرايبي الذي عاش ايام الخليفين المستنصر والمستعصم بالله، وهذا المبنى يقابل محلة الميدان الحالية؛ وهو نفس مكان المدرسة الشرايبية.<sup>(٢٣)</sup>

وكان الفراغ من بناية هذا المبنى سنة ٦٧٩هـ/ اذا كان الخليفة الناصر لدين الله كثير الملازمة الحضور فيها: بنيت على طرف السور مما يلي دجلة.<sup>(٢٤)</sup> وقد كشفت مديرية الاثار القديمة في العراق عام ١٩٣٤ اثناء اعمال الصيانة في القصر العباسي عن مسناة قديمة، كما شوهد بعض اقسام المسناة القديمة فتحة تدل على انها كانت محل نزول الى دجلة والصعود منها.<sup>(٢٥)</sup>

والمبنى بطلته الحالية هي نتيجة اعمال مضمينة من التتقيب. والصيانة بدأتها مديرية الاثار القديمة منذ سنة ١٩٣٤، فالمبنى اتخذ قلعة عسكرية حتى اواخر العهد العثماني فأجريت عليه تحويلات لمرافقها<sup>(٢٦)</sup>، كانت الخطوة الاولى التي نفذتها الهيئة استظهار معالم الاسس والجدران الاصلية للبناء ووضع مخطط كامل لها سارت على هديه الاعمال الصيانية اللازمة؛ والتي وصلت مع نهاية عام ١٩٨٠ الى الشكل الاخير لبناية القصر العباسي، والمبنى بناء محكم الجدران قوي الاساس بني بالاجر وغلقت بعض اقسام المبنى بواجهات زخرفية نحتت على الاجر ويتألف من ساحة وسطية واسعة يحيطها رواق من طابقين يفصل ما بين الساحة ومجموعة من الغرف الصغيرة الحجم، ويستند الرواق في كل طابق من البناء على ثمانى دعامات الا في القسم الشرقي من البناء حيث يقوم بناء ايوان مهيب يرتفع عقده لمستوى الطابقين.

ويلى مجموعة الغرف في الجانب الجنوبي من القصر ممر عالي السقف قليل الاتساع؛ وينفذ من هذا الممر عبر مداخل الى اربع قاعات كبيرة، تتميز بارتفاع سقفها الشاهق ايضا، ونهاية الممر يفضي الى الاستحداث بناء عثمانى من الجانب الشرقي من القصر وهذا الميناء العثماني الملحق عبارة عن قاعة مربعة الشكل عالية السقف معقودة على هيئة قبة؛ ويشاهد في سقف الممر والقاعات فتحات للاضاءة والتهوية.<sup>(٢٧)</sup> ومن اروع ما يمتاز به هذا المبنى مجموعة من اشكال الزخرفة العربية الاسلامية التي تتركز في ايوانه الكبير الشرقي وسقوف اروقته وممر مداخله الرئيس، وهذه الزخارف عبارة عن تشكيلات من الاجر بحجوم واشكال مختلفة رتبت بعناية

(٢٣) تقي الدين الأيوبي، محمد بن (٥٦٧-٦١٧هـ)، مضممار الحقائق وسر الخلائق، (بلا، بلا)، ص ١٢٥.

(٢٤) عبد الرسول، سليمة، القصر العباسي في بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، (بغداد، ١٩٨١)، ص ١٧-١٨.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٠-٢٢.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٢٣.

ومهارة فائقتين في تشكيلة فنية رائعة تستقي موضوعاتها من تراث عربي اسلامي عريق. (٢٨)

ومن ابرز العناصر المعمارية تحليليه فتحات الأروقة والايوان الكبير بالعقود المدبية يزيد بها جمالا، وتتكرر العقود المدبية في واجهات مداخل الغرف والقاعات، وان بناء القصر بالأجر، أقسام المبنى الواسعة مغلقة بالأجر المزخرف، (٢٩) (ينظر صور مباني القصر العباسي الملحقة).

## ٢. خان مرجان: ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م

يعود تاريخ مبنى الخان الى الامير أمين الدين مرجان الذي كان حاكما على بغداد في عهد السلطان اويس الايلخاني فقد أسس المبنى ليكون مدرسة ومستشفى وأوقف الخان للجامعة كمدرسة ومشفى هذا ما تقرأه في الكتابة التي تعلو باب الخان الاصيلي في سوق اليزازين في بغداد، (٣٠) والكتابة تتكون من تسعة اسطر مكونة من سلسلة صفائح اجرية حفرت عليها كلمات بخط بديع وصيغة دقيقة. (٣١)

كان الخان خلال القرون الماضية منزل يأوي اليه التجار وسوق يجتمع فيه الدالون ويقصده الباعة والمشترون، فأخذت يد الاهمال؛ بل اتخذ مكانا لخزن البضائع وتكديس الاكياس، كالسقائف الاعتيادية حتى الربع الأول من القرن الماضي، (القرن العشرين)؛ وبالتحديد الى اواسط سنة ١٩٣٥م. وعارضت دائرة الآثار القديمة وقتذاك هذه الاعمال، وتمكنت من اقناع الحكومة العراقية فوضعت دائرة الآثار يدها على البناية وباشرت اعمال الصيانة سنة ١٩٣٦م. (٣٢). (ينظر صورة الخان).

وبالنسبة للمحلات التراثية في جانب الرصافة كمحلة الاعظمية القديمة التي تضم بيوتا تراثية يرجع تاريخها الى العهد العثماني ومحلة الفضل، تعاني هاتان المحلتان من

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢٩) مديرية الآثار القديمة، دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٨م، ص ٢-٣.

(٣٠) مديرية الآثار القديمة، ص ٢٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٨-٩.

(٣٢) العلي، صالح احمد، معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٢٥١، كذلك ينظر: السعدي، عنان، عبد الله، القناطر والجسور في العراق في ضوء دراسة قنطرة حربي، رسالة ماجستير، جامعة كلية الاداب (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٩٠، كذلك الحروبي، ياقوت عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت بلا)، ج ٢، ص ٤٤٨.

زحف الابنية الجديدة، وهدم تلك المباني التراثية.<sup>(٣٣)</sup> وفي جانب الكرخ تزخر محلاتها بالابنية التراثية (مثل: محلة الشيخ بشار، والسوق الجديد، والنتكارتة، والجعيفر، وخضر الياس، وحي الخلود، ورأس الجسر، و باب السيف، والشواكة، والكريعات، وعلاوي الحلة، والبيجات، واخيرا محلة كراة مريم القديمة)<sup>(٣٤)</sup>.

وللحفاظ على تلك المحلات التراثية في مدينة بغداد ينبغي توثيقها من الناحيتين التسجيلية والتحقيقية.<sup>(٣٥)</sup>

ففي سنة (١٨٤٦) ذكر فيليكس جونز عدد المحلات لمدينة بغداد القديمة؛ فجانبا الرصافة كان عدد محلاتها (٤٥) محلة قديمة، اما جانب الكرخ فكانت (١٨) محلة قديمة، أي قرابة ثلاثة قرون من الزمن؛ وبقت تلك المحلات بعد العهد العثماني، وعهد الاستعمار البريطاني وبيان الحكم الملكي.<sup>(٣٦)</sup>

اذن لجانب الرصافة اهمية وخصوصية في تراث بغداد القديمة؛ ففي مدينة الاعظمية (الرصافة الأولى او رصافة المهدي في العصور العباسية) تعج محلاتها القديمة بالبيوت التراثية ذات الشناشيل مثل: (محلة الجامع، ومحلة النصوة هيبية خاتون؛ وشارع عشرين، وقبر الملك... الخ)<sup>(٣٧)</sup> كل تلك الابنية التراثية أخذة في الهدم والزوال؛ ولم تتدخل السلطات في ذلك منذ عقدين من الزمن.

والذي يهمننا من بغداد القديمة - ذات الابنية التراثية هي منطقة باب المعظم ومحلة الفضل، اذ شهدت منطقة باب المعظم ازالة ابنية تراثية منذ سنة ١٩٢٩ من قبل امانة العاصمة، لا سيما المناطق: (السراي، والاكمك خانة، وعكد الصخر)؛ كما ازيلت بناية معظم بناية المدرسة المرجانية وجملة من ابراج سور بغداد العباسي القديم (والذي لازالت معالمه موجودة ما بين قاعة الشعب وجامع الازبك في مبنى وزارة

<sup>(٣٣)</sup> العمري، سعاد، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة المعرفة (بغداد، ١٩٨٤).

<sup>(٣٤)</sup> الرسول، سليمة عبد، المباني التراثية في بغداد، دراسة ميدانية لجانب الكرخ، ط١، (بغداد، ١٩٨٧).

<sup>(٣٥)</sup> علينا التفريق بين التوثيق التسجيلي و التوثيق والتوثيق التحقيقي، فالتسجيل هو لتثبيت واقع حال البناية عند تسلمها وبعد اجراء ضروريا، اما التوثيق التحقيقي هو التوثيق الذي يتجاوز المرحلة التسجيلية البحتة، ويخوض في اصول الموضوع التراثي في النواحي التاريخية والفنية والمادية ينظر: فتحي، د. احسان، توثيق الممتلكات الثقافية احسان، توثيق الممتلكات الثقافية، مجلة التراث والحضارة، عدد ٨ و ٩، ص ١٨٠.

<sup>(٣٦)</sup> فتحي، توثيق الممتلكات الثقافية، ص ١٩٣.

<sup>(٣٧)</sup> المصدر نفسه، ص ١٩٤.

الدفاع<sup>(٣٨)</sup>. ومحلات الرصافة والكرخ تفصلها فروع ضيقة تسمى درابين: جمع دربونة، وبعض الدرابين مغلقة؛ كما تسمى المحلات بـ (الطرف)، وبعض الدرابين تحوي من (٣-٧ دور)<sup>(٣٩)</sup>.

والذي يهمننا أيضا التجاوزات للابنية الحديثة على البيوت التراثية في سوق السراي، ومحلة الميدان - وسوق الهرج، وسوق الشورجة، إذ تجري محاولات حثيثة لازالة تلك الابنية التراثية، وعلى الاغلب تشغل تلك الابنية التراثية كمخازن للورق والكتب في مباني سوق السراي، ومخازن للامتعة في محلة الخفافين، ومخازن للبضائع المستوردة على اختلافها من كل بضائع العالم في محلة سوق الشورجة، اما محلة عكد النصارى فإنها تشهد استغلال ابنيته في خزن الادوات والقبليات الكهربائية. ويكفي ان ننوه ان يد الاساءة والازالة طالت ابنية ملحقة بالمساجد التراثية على جانب الرصافة كالابنية القريبة والملحقة بجامع الحيدر خانة؟ ومباني جوامع الأصفية والوزير وجامع الخفافين على نهر دجلة بالقرب من المدرسة المستنصرية هذا على جانب الرصافة.

اما جانب الكرخ الذي يحتفظ بـ ١٨ محلة قديمة على رأسها الشيخ معروف والكاظمية والجعفرير وغيرها. شهدت ابنيته التراثية التي يرجع تاريخها الى القرون الماضية الى هدم واستغلال غير امثل لاسيما محلة الشيخ معروف التي اتخذت العديد من ابنيته التراثية مخازن لقطع غيار السيارات؛ وبالنسبة للابنية التراثية في الكاظمية استغلت للمخازن ولللبسة والبضائع المنزلية المستوردة.

وبناء على ذلك لم تلتفت دائرة الاثار في وزارة الاوقاف بأن تستحدث تلك الابنية واستغلالها سياحيا، وتراثيا بما يساعد على الحفاظ على تلك الابنية، ولا يجعلها بعيدة عن وظيفتها الانسانية.

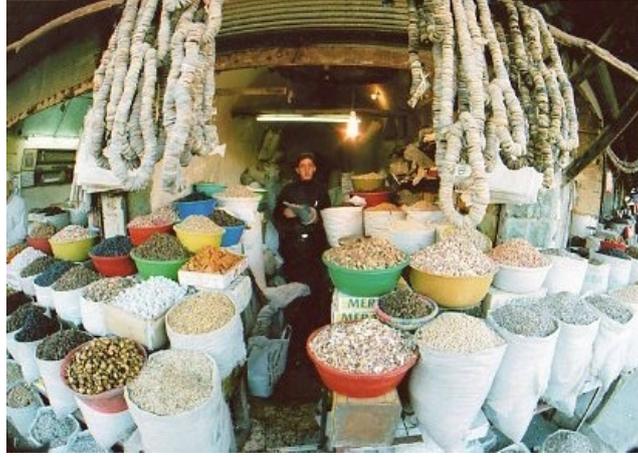
وصرنا نشهد بأعيننا التجاوزات على الابنية التراثية - منازل - جوامع - واضرحة عن جانب الكرخ لا سيما الابنية القريبة من ضريح الامام موسى الكاظم والشيخ ابو يوسف والجوامع (قهرية)، والشيخ صندل والست نفيسة، كما هو الحال في جانب الرصافة حينما استغلت الابنية القريبة من الجوامع القديمة بالقرب من الشيخ عبد القادر الكيلاني والامام ابي حنيفة النعمان والخلاني<sup>(٤٠)</sup>.

<sup>(٣٨)</sup> المصدر نفسه، ص ١٩٥.

<sup>(٣٩)</sup> المصدر نفسه، ص ١٩٧.

<sup>(٤٠)</sup> المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

استغلال غير امثل من قبل التجار لاماكن تراثية في الموصل-سوق السرجخانة



اثار ايوبية ومملوكية تسغل بكش عشوائىء

اقواس لمحلة قديمة بالموصل بمحلة القطينين



باعة فى سوق تراثي



سوق في محلة القطينين بالموصل القديمة



واجهة الامام يحي ابو القاسم



ماذنة الحدياء اعمال صيانة





قلعة باشطابيا



مشهد لمدينة الحدياء الموصل القديمة



الامام عون الدين بقايا من ابنية القرن السابع الهجري



اعمال صيانة في الامام عون الدين



ضفاف مدينة الموصل القديمة



كنيسة في الموصل القديمة

المصادر:

١. الاشعب، خالص، (١٩٨٥)، ابعاد الصيانة في المدينة العربية ومتطلباتها، التراث والحضارة بغداد، عددين ٦-٧.
٢. الايوبي، تقي الدين ، محمد بن احمد، (بلا)، مضمار (الحقائق وسر الخلائق).
٣. البغدادي، الخطيب، بلا) ، تاريخ بغداد (مدينة السلام)، ط ١، بغداد.
٤. الجنابي، هاشم خضير، (١٩٨١) التركيب الداخلي، لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن، جامعة الموصل الموصل.
٥. ذنون، يوسف، واخرون (١٩٨٢). العماثر السكنية في مدينة الموصل، الموصل.
٦. سركيس، يعقوب، (١٩٤٨)، مباحث عراقية، القسم الأول، بغداد.
٧. الشمس، ماجد عبد الله، (بلا) الحضرة مدينة الشمس، ط ١، (بغداد) .
٨. الصندوق، عز الدين جعفر، (بلا) المباني والدور التراثية، وكيفية توثيقها، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي للعدان (٨ و ٩)
٩. الطائي، موفق جواد، (١٩٨٣)، التراث والعمل الاستشاري المعماري، ط ١، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية، بغداد، عدد ٥
١٠. عبد الرسول، سليمة، القصر العباسي في بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، (بغداد).
١١. فتحي، د. احسان، توثيق الملكات الثقافية، مجلة التراث والحضارة، عدد ٨ و ٩ ، ص ١٨٠.
١٢. كمونة، حيدر، (١٩٨٥) الخصوصية التراثية للتصميم المسكن العربي، مجلة التراث والحضارة، بغداد، العددين ٦-٧
١٣. مديرية الآثار القديمة، (١٩٣٨) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان، مطبعة الحكومة، بغداد.
١٤. مظلوم، طارق، عبد الوهاب، (١٩٨٣) مواضع استعمال اللين وحمائته في الابنية الاشورية، مجلة التراث والحضارة، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية، بغداد، عدد ٥.
١٥. معروف، ناجي، (١٩٦٥)، المدارس الشرايية، مطبعة الارشاد.
١٦. الواقي، محمد بن عمر، فتوح الجزيرة، تحقيق عبد الله جبوري، دار الغرب الاسلامي، ط ١، (بيروت، ؟).

## Abstract

The research of "Problem of the protection of heritage buildings in the Mosul and Baghdad cities, the methods of treatment" a subject that sheds light on the problems of erosion and the extinction of heritage buildings which have deep historical roots in the past; and we will take as examples the cities of Mosul and Baghdad; because of its urban heritage dates back to centuries of time.

Research is divided into two main categories: First: dealing with controversy over the protection the Islamic heritage buildings in Mosul: The city of Mosul has buildings full of archeological remnants of many signs of Qara-Serai, and Bashtabia and tombs of the Imams (Awn Al-deen and Yahya Abu al-Qasim) as well as Mosque Alkstntinyin locality Al-KateneenThe old mosques scattered in the city, the problem lies in the protection of these buildings being interter with modern residential neighborhoods; leading to difficult to protect those buildings and the demise of many of them, we see that these sites remained engaged in economic activities is far from the spirit of cultural sites such as conversion Alrijhana local to big market which threatens a large area and features of heritage buildings and the case is true for many of the closed mosques and mausoleums of righteous men As Al –Emam Awan Al-Deen tobm is full of underground water, which is located within residential area.

When the treating of these problems are in encouraging old vocational jobs as wood industry and poetry its history and sold in places these markets, let alone keep the markets and the rest of the modern professions of those buildings

The second category is devoted to the study "the problem of the protection of heritage buildings in the city of Baghdad and the prospects of treating them," The city of old Baghdad, on both sides of the Tigris floating on the heritage buildings ceased to exist over time and dates back to the Abbasid and Ottoman times, the

problem seems of protecting traditional shops of the ruins was clear in Mahla of Al-Fadil , which includes Al-Nahar St., many homes dating back to the Ottoman period, and Market Al-Nahar Street on the side of the river Rusafa includes buildings of Abbasid mosques dating to the Abbasid late, besides Saray market, a market for the sale of books in Baghdad which includes Abbasid Palace building and ending with school Mustansiriya on the Tigris River, problematic clears from the fact that this heritage that witness clear erosion to many of these buildings,

And a marked acceleration in the exploitation of non- right such as use as buildings of commercial warehouses and sites for industry of clothes, papers, modern printing, in the locality Rasafa in Baghdad and near the mosque of Sultan Abdul Hamid the old buildings are taken as centers for the cartoon industry volumes and many other examples, as well as the fact that these old units the old buildings prints exposed to erosion was opened in front of pedestrians so traditional industries - crafts have no place among the operators of this character in this land.